



## المجاز المرسل وعلاقاته الدلالية في شعر البرعي اليمني

الحبو تيجاني مصطفى<sup>1\*</sup>، محمد عبد الرحمن آدم<sup>2</sup>

<sup>1</sup> قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والآداب والإعلام والفنون، جامعة الملك فيصل، تشاد

<sup>2</sup> قسم اللغة العربية وآدابها، في كلية اللغات، الآداب، الفنون، والإعلام بجامعة أنجمينا، تشاد

### Metaphor and its Semantic Relations in Yemeni Al-Bar'i Poetry

Alhabo Tidjani Moustapha<sup>1\*</sup>, Mahamat Abdraman Adoum<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Department of Arabic Language and Literature, College of Languages, Literature, Media and Arts, King Faisal University, Chad

<sup>2</sup> Department of Arabic Language and Literature, College of Languages, Literature, Media and Arts, University of N'Djamena, Chad

\*Corresponding author

alhabotijani@gmail.com

\*المؤلف المراسل

تاريخ النشر: 2024-11-06

تاريخ القبول: 2024-10-20

تاريخ الاستلام: 2024-08-09

#### المخلص

تناولت هذه الدراسة أساليب المجاز المرسل وعلاقاته الدلالية في شعر الشيخ البرعي اليمني من خلال ديوانه (في المدائح الربانية والنبوية والصوفية)، وتتكون مادة هذه الدراسة من مقدمة، وأربعة مطالب، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، ثم ثبتت بالمصادر والمراجع، تناولت في المطلب الأول نبذة عن الشيخ عبد الرحيم البرعي، ونبذة عن ديوانه، وفي المطلب الثاني تناولت مفهوم المجاز والفرق بينه وبين الحقيقة وكذا تعرضت فيه لأقسام المجاز اللغوي مفرقا بين الاستعارة والمجاز المرسل، وفي المطلب الثالث تناولت مفهوم المجاز المرسل مبينا العلاقات الدلالية للمجاز المرسل في ديوان الشيخ البرعي، وفي المطلب الرابع تناولت بالدراسة الدور الذي يقوم به المجاز المرسل في تأدية المعنى في ديوان الشيخ البرعي، ثم الخاتمة والنتائج والتوصيات وقائمة بالمصادر والمراجع، وتكمن أهمية هذا البحث في كونه دراسة تطبيقية لنصوص شعرية تجنح إلى التذوق الفني، وتطمح في استخراج أدوات التصوير الفني وإبداعه في ديوان الشيخ البرعي، وتهدف إلى التعرف على إمكانيات الشاعر البرعي التصويرية من خلال استخداماته المتعددة للمجاز المرسل بمختلف علاقاته الدلالية، وقد استعنت بالنهج الاستقرائي والنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: البرعي، الشعر الصوفي، المجاز المرسل، علاقات دلالية.

#### Abstract

This study dealt with the methods of the transmitted metaphor and its semantic relationships in the poetry of Sheikh Al-Burai Al-Yamani through his collection (On Divine, Prophetic, and Sufi Praises). The material of this study consists of an introduction, four demands, and a conclusion that includes the results and recommendations, then it is documented with sources and references. In the first topic, I dealt with an overview of Sheikh Abd al-Rahim al-Borai and an overview of his collection. In the second section, I dealt with the concept of metaphor and the

difference between it and reality, as well as the sections of linguistic metaphor, distinguishing between metaphor and transmitted metaphor. In the third section, I dealt with the concept of transmitted metaphor, showing the semantic relationships of the transmitted metaphor in the collection of Sheikh al-Borai, and the section. The fourth study dealt with the role played by the mursal metaphor in conveying the meaning of the collection of Sheikh Al-Borai, then the conclusion, results, recommendations, and a list of sources and references. The importance of this research lies in its being an applied study of poetic texts that tend toward artistic appreciation, and aspire to extract the tools of artistic depiction and creativity in the collection of the sheikh. Al-Borai aims to identify the poet Al-Borai's pictorial capabilities through his multiple uses of the metaphor "mursal" with its various semantic relationships. I used the inductive approach and the descriptive-analytical approach.

**Keywords:** Al-Burai, Sufi poetry, Mursal metaphor, semantic relationships.

#### مقدمة:

حفلت الدراسات البلاغية بمزيد من البحث في تحليل النصوص الشعرية والوقوف عند أساليبها البلاغية المختلفة وأدوات التصوير التي استخدمها الشعراء وهم بصدد تصوير المشاهد الحية والأحوال النفسية في أشعارهم، فاختلفت اهتماماتهم في دراسة التصوير البياني بين مهتم بدراسة صور التشبيه المختلفة وآخر بدراسة المجاز اللغوي بشقيه الاستعاري والمرسل، وكذا دراسة الكناية بأنواعها وأقسامها. وتسعى هذه الدراسة إلى البحث عن صور المجاز المرسل في شعر الشيخ البرعي اليمني؛ ذلك لأن نتاج الشيخ البرعي لم يدرس بعد في جوانبه البلاغية وخاصة جوانب التصوير البياني فيه، على الرغم من غزارة الانتاج الشعري لديه، وجودته، وهذه الدراسة أخذت على عاتقها مهمة البحث عن المجاز المرسل وعلاقتها ودلالاتها في شعر البرعي اليمني، علما تقدم إسهاما ولو يسيرا في مجال البحث البلاغي التطبيقي.

#### إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول دراسة مفاهيم وأساليب المجاز المرسل وعلاقاته الدلالية ودورها في تأدية الصورة البيانية في شعر البرعي اليمني.

#### أسئلة الدراسة:

من هو الشيخ البرعي اليمني؟ وبماذا أشتهر؟  
كيف مثل الشيخ البرعي نموذجا للشعر الديني الصوفي في العصور الوسطى في الجزيرة العربية؟  
ما مفهوم المجاز وماهي أقسامه وأنواعه؟  
ما هو مفهوم المجاز المرسل وما هي علاقاته الدلالية؟  
ما هي العلاقات الدلالية للمجاز المرسل التي اتكأ عليها الشاعر في تصوير أحاسيسه وابتهالاته ومدائحه النبوية.

#### منهج البحث:

تسعين هذه الدراسة بالمنهج الاستقرائي وذلك في استقراء وجمع المادة العلمية من ديوان الشاعر، كما تستعين أيضاً بالمنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال وصف مفاهيم المجاز المرسل وعلاقاته الدلالية وتحليل الشواهد الشعرية المشتتة على علاقات المجاز المرسل ودلالاته المتعددة في ديوان الشاعر.

#### أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على شخصية دينية صوفية اشتهرت في الجزيرة العربية وفي القارة الأفريقية عن طريق مدائحه النبوية، وابتهالاته وتضرعاته الدينية الصوفية، كما تهدف إلى التعرف على إمكانيات الشاعر البرعي التصويرية من خلال استخداماته المتعددة للمجاز المرسل بمختلف علاقاته الدلالية.

## أهمية الدراسة:

تكمّن أهمية الدراسة في تناولها لنتاج شاعر مغمور في العصور الوسطى، مشهور في أوساط الصوفيين بالابتهالات والمدائح النبوية، كما تكمن أهمية هذا البحث في كونه دراسة تطبيقية لنصوص شعرية تجنح إلى التدوق الفني، وتطمح في استخراج أدوات التصوير الفني وإبداعه في ديوان الشيخ البرعي.

## دوافع اختيار البحث:

وتتحدد دوافع هذه الدراسة في عاملين: عامل ذاتي يتمثل في ميل الباحث إلى تدوق النصوص الشعرية واستخراج الملامح الجمالية البلاغية فيه، وعامل موضوعي تتمثل في مرونة الدراسة وجدتها.

## هيكل الدراسة:

تتكون مادة هذه الدراسة من مقدمة، وأربعة مطالب، وخاتمة تشمل النتائج والتوصيات، ثم قائمة للمصادر والمراجع

المطلب الأول: نبذة عن الشاعر البرعي

المطلب الثاني: مفهوم المجاز وأقسامه

المطلب الثالث: المجاز المرسل مفهومه وعلاقاته الدلالية في شعر البرعي

المطلب الرابع: دور المجاز المرسل في تأدية الصورة في شعر البرعي

الخاتمة: النتائج والتوصيات

ثبتت المصادر والمراجع

## المطلب الأول: التعريف بالشاعر البرعي وديوانه

قبل الخوض في تعريف الشاعر لا بد من الإشارة إلى الآتي: -

شح المعلومات: فالشاعر رغم شهرته التي عمت الأفاق إلا أن المعلومات حول حياته محدودة، ويرجع ذلك إلى المصادر التي تناولت حياته، إذ لا توجد مصادر كافية في التعريف بحياته والإحاطة بجوانبها المختلفة.

اضطراب المعلومة: نتيجة لعدم وجود مصادر يعتمد عليها في التأريخ لحياته جاءت الروايات- رغم قلتها- مضطربة، فليست هناك معلومة كافية في تلك المصادر تشفي الغليل في تعريف شخصية البرعي، فمعظم ما هو موجود روايات شفوية يتناولها الناس وبلغت مبلغ الاشتهار.

## اسم الشاعر:

رغم قلة المصادر التي تعرضت له إلا أننا نذكر أهم المصادر التي تناولته بشيء من الذكر، ونبدأ بأقدم مرجع وهو: طبقات صلحاء اليمن

\* ففي الطبقات جاء فيه ما يلي: (ومن أهل برع الفقيه العالم الفاضل عفيف الدين عبد الرحيم بن علي المهاجري نفع الله به، بلدته النيابتين، كان يسكنها إلى أن توفي رحمه الله سنة 803هـ)1.

\* وفي تاج العروس لمرتضى الزبيدي أشار إليه حين تعرض لتعريف كلمة برع حيث قال: (برع جبل بتهامة... وقد نسب إليه من المتأخرين الشاعر المفلق عبد الرحيم بن أحمد البرعي مادح المصطفى صلى الله عليه وسلم... وله مقام عظيم ببلده، وذريته صالحة)2.

\* وجاء في ملحق البدر الطالع على لسان محمد بن زبارة قوله فيه: هو (الشيخ العالم الشاعر البليغ عبد الرحمن بن علي البرعي الهاجري اليمني سكن وطنه النيابتين...3)، وأحسبه خطأ، إذ لم ترد تسمية له باسم عبد الرحمن في المصادر الموثوق بها.

1- البريهي، ص93.

2- الزبيدي، ج2، ص318، مادة: (ب ر ع).

3- زبارة، ج2، ص120.

وإذا انتقلنا إلى العصر الحديث نجد كثيرا من دارسي الأدب ومؤرخيه تعرضوا له بشيء قليل من الذكر، وغالبه منصب على الإشادة بجمال شعره وروعة أسلوبه، والحق أنه كذلك، وقد اختلفوا- وهذا شيء وارد- لعدم وجود مصادر تغني في هذا الموضوع، فلم يتفقوا حول الفترة التي عاش فيها ولا المدة التي عاشها، وإن كانوا قد تجاوزوا الاسم، ومنهم شوقي ضيف.

\* يقول شوقي ضيف: (عبد الرحيم البرعي شاعر صوفي سني يماني، وليس لدينا معلومات واضحة عن مولده ونشأته)4.

\* وأما أحمد الشامي فقال: (عبد الرحيم البرعي من شعراء الفترة الممتدة من 923هـ - 1251هـ)5.  
\* وأخيراً- الموسوعة اليمنية حيث جاء فيها (رغم شهرة عبد الرحيم بن علي البرعي في اليمن وخارج اليمن إلا أن المعلومات التي يذكرها عنه كتاب التراجم قليلة جدا، وهذا القليل مضطرب وغير دقيق في معظمه، وما هو معروف عنه بدقة أنه شاعر بليغ، وعالم كبير، وأن معظم شعره في المدائح الربانية والنبوية، ثم بعد ذلك تضطرب الروايات عن بقية المعلومات القليلة في حياته)6.

#### موطنه ونسبته:

ينسب شاعرنا إلى برع - بضم الباء وفتح الراء- فيقال له البُرعي، ولحن ما تقوله العامة بإسكان الراء، وخاصة عندنا في تشاد.

\* وفي معجم المدن والقبائل اليمنية (برع بضم الباء جبل شامخ شهر بالشرق من مدينة الحديدية بمسافة 60 كلم، وعلى ارتفاع ألفي متر عن سطح البحر، وهو ناحية مستقلة من أعمال لواء الحديدية)7.

\* وفي صفة جزيرة العرب جاء تعريفه: (جبل برع هو من الجبال السَّئمة\*، وهو واسع ويسكنه الصنابر من حمير... ويفرق بين جبل برع وجبل ضلع ريمة وادي سيرو وادي العرب)8.

#### ديوانه وشعره:

للبرعي ديوان واحد مطبوع، وهو ديوانه الموسوم ب(ديوان البرعي في المدائح الربانية والنبوية والصوفية) في طبعات ودور نشر مختلفة، يمتاز شعر البرعي في ديوانه بالوضوح وقوة الأسلوب، والجزالة في استخدامه للألفاظ، أما من حيث الأغراض: فهي واضحة في عنوان الديوان، حيث التزم الابتهاه والتضرع والهيام الإلهي، ومديح النبي عليه الصلاة والسلام، والحنين إلى زيارة روضته الطاهرة، والحنين إلى المشاعر المقدسة، كما أنه يبيث أشواقه إلى المشايخ والعلماء، والأضرحة، إلى غير ذلك من الموضوعات الصوفية الدينية التي أخذت غالب شعره في الديوان.

#### المطلب الأول: مفهوم المجاز وتقسيماته وأنواعه

أولاً: مفهوم المجاز في اللغة والاصطلاح

تعرضت كتب اللغة لتعريف المجاز شأنه شأن كل كلمة ترد في معاجم العربية. فالمجاز مشتق من جاز الشيء يجوزه إذا تعده، فإذا صرفناه إلى عالم البلاغة وجدناه بمعنى أخص، وهو ما جاوز الحقيقة أو خالف الحقيقة في الكلام<sup>9</sup>.  
والحقيقة: هي استخدام اللفظ فيما وضع له في الأصل كقولك: قابلت أسدا ذا لبد.  
أما المجاز فهو استخدام اللفظ في غير ما وضع له في الأصل لغاية بلاغية، كقولك رأيت أسدا ينزل الأبطال.

فالأسد في الأولى استعمل على حقيقته، وفي الثانية استعمل استعمالاً مجازياً.

4- ضيف، ج5، ص195.

5- الشامي، ص159.

6- العفيف، ج2، ص632.

7- المقحفي، ص78.

\* السنمة يفتح السين وكسر النون العالية، وسنام كل شيء أعلاه.

8- الأكوغ، ص205.

9- مايو، ص28.

والمجاز قسمان: عقلي ولغوي، وهما من أساليب البيان، بما فيهما من تعبير موجز عن كلام كثير، أو بناء علاقة لطيفة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي يحسن بها المعنى ويشد إليه النفس. ويقوم كثير من ألفاظ اللغة في الأصل على علاقة مجازية رُبط فيها بين معنى مجرد بسيط وُجد اللفظ من أجله، ومعان اكتسبها هذا اللفظ مع التطور اللغوي التاريخي فأضحت وكأنها هي الأصل في معنى اللفظ.<sup>10</sup> والباحث في دراسته للمجاز يقتصر على المجاز البلاغي الذي يقصده الكاتب أو الشاعر فيما يلجأ إليه من ضروب البيان ليوشح به فنه، ويزيد فيه من التأثير والجمال. والمجاز كما قلنا قسمان: عقلي، ولغوي وسنتناوله الآن.

ثانياً: المجاز اللغوي وأنواعه

هو استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة بينها وبين ما استعملت من أجله، مع وجود قرينة (دليل) تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

فالعلاقة هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المنقول إليه اللفظ كالمشابهة. والقرينة أو الدليل: الشيء الصارف للذهن عن إرادة المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، فقد تكون لفظية وقد تكون حالية.<sup>11</sup>

لقد قال علماء البيان إن المجاز عامة عبارة عن علاقة بين أمرين أو مجموعة من العلاقات، فإذا انحصرت هذه العلاقة في التشبيه كان المجاز من نوع الاستعارة، وإن لم تكن مقيدة بل أرسلت لتشمل أنواعا كثيرة من العلاقات كان المجاز مرسلًا.

ومن هنا نلاحظ وجود قسمين في المجاز اللغوي

قسم العلاقة فيه بين الحقيقة والمجاز المشابهة، وهي الاستعارة.

وقسم العلاقة فيه بين الحقيقة والمجاز غير المشابهة، وهي علاقة مختلفة المناحي كالسببية والمسببية والكلية والجزئية... الخ، لأنها علاقة مطلقة غير محدودة، ولما كانت كذلك سميت بالمجاز المرسل، وسيكون موضع دراستنا.

### المطلب الثاني: المجاز المرسل وعلاقاته في شعر البرعي

المجاز المرسل هو: كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة لفظية أو حالية مانعة من إرادة المعنى الأصلي.<sup>12</sup>

وإذا تتبعنا الأقسام الواردة في شعر البرعي نجد أنه استخدم بعضاً من هذه الصور حيث المكان يستدعي ذلك، فيبسط القول في بعض وأوجز حيث أراد.

فمثلاً إذا أخذنا السببية والمسببية نجد لها حيزاً كبيراً، وتليها المحلية والحالية، وهكذا تتوالى كل علاقة، إلا اعتبار ما كان فلم يرد لها في شعره مثال حسب ما اطلع عليه الباحث.

### أولاً: السببية

وهي أن يطلق المتكلم السبب ويريد به المتسبب عنه.

مثاله " لفلان علي يد لا زلت أنكرها " فاليد يقصد بها العطاء أو الفضل الذي كانت اليد سبباً فيه، ولا يقصد بها اليد الجارحة التي هي عضو من أعضاء الجسم.

ومن شعر البرعي قوله:

أمولاي صني من زمان تبديلا  
ووضعني<sup>13</sup> حمل الذنوب وأثقلا  
ولم ألق غوثاً أستغيث به بلا  
وصلتك يا فرد المكارم والعللا  
لعل يدا بيضا تمد بها يدي<sup>14</sup>

10- ساعي، ص 97.

11- وقيع الله، ص248.

12- ساعي، ص 97 .

13- وضعني من الضعفة وهي الخضوع والتذلل، وقد وضعه الأمر فتضعض/ ينظر: ابن منظور مج 4 ص 2586.

14- البرعي، ص224.

تتناول تبدل الزمان وتغير أحواله، وقد أنهكته المعاصي، وأثقله حمل الذنوب، ولم يجد من يستعين به على نوائب الدهر فمال إلى ممدوحه راجياً منه أن يكون عضده في الملمات، وهذا من قبيل المجاز العقلي، إذ أن حمل الذنوب لا يضعضع. المجاز المرسل في قوله " يد " حيث أطلق اليد الجارحة وأراد لازمها وهو العطاء، فاليد سبب في الأعطية، لذا أطلق السبب وأراد المسبب فالعلاقة سببية والقرينة حالية. واليد البيضاء كناية عن صفاء الأعطية وجودتها. وقال:

### هطلت لعزته السحاب وذللت وكذا الرياح بنصر أحمد أرسلت<sup>15</sup>

السحاب لا يهطل، وإنما يهطل المطر الذي يتسبب فيه السحاب، والمطر متسبب عنه، فالمجاز مرسل علاقته السببية، حيث أطلق السبب وأراد ما يتسبب عنه وهو المطر، والقرينة هطلت، وأما تظليل السحاب له فعلى حقيقته. وقال:

### فلا برح الغمام يسوق أرضاً دفنا الجود فيها والسخاء<sup>16</sup>

ما برح: مازال، ويصوب أرضاً يسقي أرضاً، فالمجاز في الآتي: - ففي الغمام مجاز مرسل علاقته السببية، حيث أطلق السبب وأراد المتسبب عنه، فالغمام سبب في المطر وهو يقصد المطر الذي يسقي حقيقة. وأرض مجاز مرسل أطلق الأرض وأراد بها القبر، فالأرض كل والقبر جزء منها، فأطلق الجزء وأراد به الكل، والقرينة حالية. ودفنا الجود والسخاء: فالجود أمر معنوي لا يدرك بالحواس فضلاً أن يقهر فيدفن، وكذلك السخاء، ففيهما مجاز مرسل، حيث أطلق الحال وأراد المحل وهو المقبور الذي كان محلاً للجود والسخاء، فالعلاقة الحالية والقرينة دفنا.

### ثانياً: المسببية

وهي أن يطلق المسبب ويراد منه السبب الذي أدى إليه. كقولهم: " أمطرت السماء رزقا " فالسما لا تمطر رزقا، وإنما مطرا يتسبب في الرزق، فأطلق المسبب عنه وأراد به السبب، فالعلاقة المسببية والقرينة أمطرت. قال البرعي:

### وحيا أرضاً اشتملتك غيثاً يسبح في جوانبها الرعود<sup>17</sup>

أطلق الغيث وأراد به السحاب الذي يتسبب في نزوله، فأطلقه للغيث مجاز مرسل علاقته المسببية، حيث أطلق المسبب وأراد السبب بدليل ذكر القرينة بعده " يسبح في جوانبها الرعود " فالرعد لا يسبح في الغيث وإنما في السحاب الذي منه المطر. وقال في السحب المثقلة بالمطر تسقي الروض:

### هل باكرته الغوادي وهي مثقلة بالري تسقي الأراك الغض والباناء؟<sup>18</sup>

باكرته الغوادي: أنته مبكرة، وذلك أن أوقات المطر في الغالب تأتي في الصباح أو في المساء، الغوادي جمع غادية وهي السحابة تنشأ فتمطر غدوة، وقيل الغادية سحابة تنشأ صباحاً<sup>19</sup> المجاز في " الري " وهو ما ينشأ عن الشراب، فمن تناول الطعام ونال منه حظه فقد شبع، ومن تناول الشراب وأطفأ غلته فقد ارتوى، أي ناله منهما الشبع والارتواء.

15- البرعي، ص 52.

16- البرعي، ص 129.

17- البرعي، ص 231.

18- البرعي، ص 259.

19- ابن منظور، ج 6، ص 321، مادة: (غ د و).

فأطلق الشاعر الري وهو متسبب عن الماء، وهو يقصد الماء عينه، فأطلق المسبب وأراد به السبب، فالعلاقة المسببية، والقريفة منقولة، فالغواذي إنما تنقل بالماء لا بالري. ومثله قوله يطلب الشفاعة:

**مر بي الصراط على حوض ابن آمنة لأستقي منه ربا فهو سلسال<sup>20</sup>**

يستقي يطلب السقيا مشتق من استقى الطالب الماء فسقي. يطلب الشاعر سقيا من حوض الكوثر يوم القيامة تتسبب في ربه فلا يظماً بعدها أبداً، فأطلق المسبب وأراد السبب وهو الماء الذي منه ينتج الري، فالعلاقة المسببية، والقريفة استقي.

### ثالثاً: الكلية

هي كون الشيء متضمناً للمقصود ولغيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الكل، وأريد منه الجزء، وهي تسمية الجزء باسم كله، وهذه تسمى علاقة الكلية<sup>21</sup>، وهي أن يطلق الكل ويراد به الجزء، كقوله تعالى: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ<sup>22</sup>} فأطلق الأصابع وأراد بها الأنامل (أطرافها) أي: رءوس أناملهم، لاستحالة إدخالها كلها في الأذن.

ونحو: شربت ماء النيل، أي: بعضه، والقريفة: شربت، وسكنت مصر، أي: منزلاً من منازلها، والقريفة: سكنت.

ومن إطلاق الكل وإرادة الجزء به قول البرعي:

**فيا طرب النفوس إلى سعيد يكفر ذنبها ذاك الصعيد<sup>23</sup>**

الصعيد كل ما صعد على وجه الأرض، وقيل المرتفع من الأرض، وقيل الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة<sup>24</sup>.

المجاز في الصعيد، وهو عام في كل تراب، والشاعر يقصد به الجزء الذي اشتمل على جثمان الحبيب (الروضة الشريفة) فالمجاز مرسل علاقته الكلية والقريفة حالية تفهم من سياق الكلام.

وثمة مجاز آخر حيث أطلق المحل وأراد الحال فيه، فالعلاقة حالية أي أن النفوس طربت لاشتياقها إلى صاحب القبر لمكانته عندها، وليس للقبر وحده بدليل "يكفر ذنبها".

ويكفر ذنبها مجاز عقلي إذ أن التراب لا يكفر الخطايا، وإنما ما حل به هو من يكفر الذنوب بدعائه، فكان ضم الصعيد له سبباً في نيل المغفرة، فالمجاز عقلي علاقته السببية.

وقال في المدح:

**ذكرى حبيبا بأرض الشام يعشقه قلبي على بعد دارينا وأهواه  
ومثله ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا نطقت في الكون أفواه<sup>25</sup>**

المجاز في قوله: أفواه، حيث أطلق الفم وأراد به اللسان، فالإنسان لا يتكلم بفمه كله، وإنما باللسان الذي هو جزء منه، فأطلق الكل (الأفواه) وما حوت من الأسنان والألسن وأراد الجزء البسيط الذي يتكلم به الإنسان وهو اللسان، فالعلاقة الكلية والقريفة حالية، وقد تكون المحلية فيكون الفم محلاً للسان، واللسان حال فيه، فيكون من باب المحلية، والقريفة نطقت، فالنطق إنما يصدر عن اللسان لا عن الفم. وفي البيت الأول مجاز مرسل آخر علاقته المجاورة، حيث جعل دار ممدوحه بالشام، وهو في الجزيرة العربية، وإنما أطلقها لكونها مجاورة لها، فهذا من باب إطلاق الشيء على مجاوره.

20- البرعي، ص 297.

21- الصعيدي، ج 1، ص 298.

22- البقرة: 19.

23- البرعي، ص 229.

24- ابن منظور، ج 3، ص 254، مادة: (ص ع د).

25- البرعي، ص 41.

#### رابعاً: الجزئية

وهي أن يطلق المتكلم الجزء ويريد به الكل كقوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يُقْتَلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ...} 26 فأطلق الجزء (الرقبة) وأراد به الكل وهو النفس كلها، بدليل ذكره الإيمان بعدها، فالرقبة منفردة لا توصف بكفر ولا بإيمان، وإنما صاحبها هو الذي تجري عليه أحكام الكفر والإيمان، والعتق لا يكون للرقبة وإنما للإنسان والنفس كلها. ويلاحظ أن الجزء الذي يطلق ويعبر به عن الكل لا بد أن يكون له مزيد اختصاص بالمعنى المراد، ولا يتحقق الكل إلا به، كدلالة الوجه والأذن والقلب والرقبة على الذات مثلاً، فذكر الجزء الأهم من الصورة كثيراً ما يبعث إلى المخيلة باقي الأجزاء، ويبرز الصورة كاملة واضحة<sup>27</sup>، فكذلك عتق نفس مؤمنة، فالمجاز مرسل علاقته الجزئية. ومن الشعر قول البرعي:

**أنا في تأليف قافيتي غير منحاز إلى فئة<sup>28</sup>**

الشاعر المتبحر في وادي الشعر لا يقول قافية واحدة وإنما ينظم الشعر ويأتي بالأبيات الحسان، فالمجاز المرسل في (قافيتي) حيث أطلق القافية وأراد بها القصيدة، أو القصائد، وإنما خص القصيدة لأن القصائد تتميز بها، أو أنها استقرت أن تطلق على كل قصيدة قافية معينة فاشتهرت بذلك.

قال الأزهري: العرب تسمى البيت من الشعر قافية، وربما سمو القصيدة قافية كقول حسان بن ثابت:

**ونحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء<sup>29</sup>**

فالقافية هي الحرف الذي تبنى عليه القصيدة. وهناك أقوال تخص بتحقيقها صناعة القافية، وأما نحن فليس من غرضنا هنا إلا تعريف القافية. فالعلاقة جزئية حيث أطلق الجزء وأراد به الكل، والقرينة التأليف، وهو تركيب وضم مجموعة كلمات إلى بعضها، والقافية واحدة فلا يطلق عليها تأليف. وقال:

**جعلت القوافي نجو جودك منهجي لعلي ألقى من أذى الدهر مخرجا<sup>30</sup>**

فالمجاز المرسل في القوافي، حيث أطلق الجزء وأراد به الكل نظير ما تقدم، وقد أكثر منها في ديوانه، والمجاز العقلي في "أذى الدهر" فالدهر لا يؤدي، وإنما الذي يؤدي أهله، فأسنده إليه لكونه وقع فيه. وقال:

**ودمت في النعمة الخضراء ما سجعت ورق الحمام وما تليت حم تنزيل<sup>31</sup>**

وصف النعمة بالخضراء لدوامها وعطائها المتجدد. فالمجاز في قوله: تليت حم تنزيل، فحاميم تنزيل سورة من سور القرآن، وقد أطلق السورة الواحدة وهو يريد القرآن كله، إذ لا وجه لتخصيص سورة واحدة، ودوام قراءته ليس معلقاً بدوام قراءة حم تنزيل وإنما بقراءة القرآن كله، فالعلاقة الجزئية والقرينة حالية تفهم من سياق المعنى.

#### خامساً: المحلية

وهي أن يطلق المتكلم المحل ويريد الحال فيه. كقوله: {وَأَسْأَلُ الْفُرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا} 32 فالقرية مكان استقرار الناس، ولا تسأل بحال، وإنما يسأل أهلها فأطلق المحل وأراد الحال فيه، فالعلاقة المحلية والقرينة حالية. وقال البرعي:

**سلم على الحي من نيابتي برع وقل لهم حين تنبيههم بإخباري**

26- النساء: 92.

27- لاشين، ص 145.

28- البرعي، ص 174.

29- ابن منظور، ج 15، ص 196، مادة: (قفا).

30- البرعي، ص 224.

31- البرعي، ص 245.

32- يوسف: 82.



### رأيته حول بيت الله في زمر من طائفين وحجاج وعمار 33

الزمر الجماعات، أو الجماعة من الناس.  
المجاز في (الحي) وهو محل سكن الإنسان واستقراره، فلا يخاطب ولا يسلم، وإنما يقع السلام على ساكنيه، حيث أطلق المحل وأراد الحال فيه، وهم سكانه، فالمجاز المرسل علاقته المحلية، والقرينة لفظية (قل لهم).  
وقال:

### بالله سلم على الوادي وجيرته وما هواه مصلاه ومرعاه 34

الوادي يقصد به وادي البقيع، وهو مكان من الأمكنة لا يسري إليه السلام بحال، فلما وقع ذلك من الشاعر علمنا أنه متجوز، حيث أطلق المحل وأراد الحال فيه، فالعلاقة المحلية، والقرينة سلم.  
وقال في الروضة الشريفة:

### مني السلام على القبر الذي اعتكفت فيه العلاء وانتهت فيه النهايات 35

اعتكفت من العكوف، أي: أقامت، ويقال لمن اعتكف بالمسجد ولازمه عاكف ومعتكف.  
فالسلم منه متجه صوب صاحب القبر المقيم بيثرب وليس للقبر، فهو جماد لا يسأل وإنما هو مكان لمن يسأل، فالمجاز فيه حيث أطلق المحل وأراد الحال فيه وهو الحبيب المعظم، فالعلاقة المحلية والقرينة "إلقاء السلام".  
وقال:

### توصل بي بر إليك صويحب ليمحو كتابا بالذنوب مسودا 36

الكتاب الوثيقة التي يكتب فيها أو ما تدون عليها البيانات، وكتاب الإنسان ما تسجل عليه أعماله فيجازى بها يوم الجزاء وهو يقصد به صحفه وسجلاته.  
فالكتاب لا يمحي وإنما يمحي ما كتب عليه، فأطلق الكتاب وأراد ما دون فيه، فالمجاز مرسل علاقته المحلية حيث أطلق المحل (الكتاب) وأراد ما سطر فيه وهي الكتابة، والقرينة لفظية "يمحو".  
وقال:

### وأمرت قلبك أن يقر فما ارعوى ونهيت جفئك أن يسيل فسالا 37

أن يقر من القرار وهو لزوم حالة واحدة، والقر القرار في المكان، وأقررت الشيء في مكانه ليقر 38، وارعوى يرعوى ارعواء يكف ويمتنع عن الأمر 39.  
وفي الحديث: {وَإِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ رَجُلًا فَاجِرًا يَفْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ لَا يَرْعَوِي إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ} 40 أي: لا يكف ولا ينزجر.  
فالمجاز في الجفن، فهو لا يسيل وإنما الدموع هي التي تسيل، ولما كانت محلا للدموع ومقرا لها أطلقت عليها مجازا، فالمجاز مرسل علاقته المحلية، حيث أطلق المحل وأراد الحال فيه، والقرينة تسيل.

### سادساً: الحالّية

وهي أن يطلق المتكلم الحال ويريد المحل.  
ومثله قول المتنبي:

إني نزلت بكذابين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود 41

فالمتنبي لم ينزل بالكذابين وإنما نزل بديارهم، فأطلق الحال وأراد المحل وهو ديارهم.  
ومنه قول البرعي في مدح مشايخه:

33- البرعي، ص 160.

34- البرعي، ص 40.

35- البرعي، ص 162.

36- البرعي، ص 144.

37- البرعي، ص 208.

38- ابن منظور، ج 5، ص 84، مادة: (قرر).

39- ابن منظور، ج 15، ص 352، مادة: (رعي).

40- الحسيني، ج 1، ص 309.

41- البرقوق، ج 1، ص 46.

## لزيهم في رياض الخير مغتبط وجارهم في نعيم ناعم البال<sup>42</sup>

المغتبط المنعم والحال في النعمة من الغبطة وهي النعمة والسرور. المجاز في النعيم، فهو معنى من المعاني فلا يحل به الإنسان وإنما يحل بدار فيها النعيم مبسوط، فأطلق الحال وأراد المحل الذي يحل فيه. فالمجاز مرسل علاقته الحالية والقرينة الحالية تفهم من سياق المعنى. وقال:

### قالوا تكتب المعاني قلت المعنى به المعان<sup>43</sup>

قيل الميم من المعان ميم مفعل، والمعان من المعن وهو الشيء السهل اليسير الهين<sup>44</sup>. والمعنى هو المعذب والمتعب بحمى.

فالشاعر لا يكتب المعاني بحال، وإنما يكتب اللفظ حامل المعنى، فهو يكتب ألفاظا ويقول أبياتا فيها معاني مهمة، وإطلاق المعاني على الشعر لأنها المقصودة بالتأليف، وكأنه اختصر المسافة وقصد المعاني في التعبير، فأطلق الحال وأراد المحل، فالشعر محل للمعاني ووعاء لها، وهي حالة فيه لا تنفصل عنه، والقرينة تكتب.

وقال محذرا من مغبة التمادي في الباطل:

### يا تائها في المعاصي عد واعتذر يا طريد<sup>45</sup>

المعاصي معنى من المعاني وليس محلا يحل به الإنسان فيتوه، إنما تاه العاصي في أماكن المعاصي وهي مواطن اللهو ومجالس الغيبة وغيرها، فعبّر عنها بالمعاصي لكونها أماكن وقوع المعاصي، فأطلق الحال وأراد المحل، فالعلاقة الحالية والقرينة "في" الظرفية. وقال أيضا:

### نزلوا على الكرم العريض بماجد نفحاته كالغيث في الإغداق<sup>46</sup>

الكرم معنى من المعاني فلا ينزل به الناس، وإنما ينزلون حيث مكان الكرم، أي نزلوا بدار الكرم، وإنما ذكره للملازمة بينهما، فالكرم حال والممدوح محله، وذكره للصفة يزيد المعنى وضوحا، فالمجاز مرسل علاقته الحالية والقرينة نزلوا.

### سابعاً: اعتبار ما سيكون

ويكون حين نستعمل كلمة تطلق على ما يكون عليه الشيء ونقصد ما كان، أي أن يستعمل اللفظ الذي وضع للمستقبل في الحال، كقوله تعالى: {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا...} <sup>47</sup> أي: عصيراً يؤول أمره إلى الخمر، فالخمر لا تعصر إذ هو حال العصر لا يكون خمرا وإنما يعصر العنب، وهي كانت عنباً ثم عصرت، فالعلاقة اعتبار ما يكون. وقال البرعي في مدح شيوخه:

### ورجوتهم حيا وميتا إنهم حصني إذا مكر الزمان الأتكد<sup>48</sup>

الأتكد من أفعال التفضيل، وهو ما جر على صاحبه شرا. يتحدث عن رجائه في مشايخه ووقوفهم معه، في جميع أحواله، وتلبيتهم مطالبه، وهي ظاهرة مألوفة عند المتصوفة، ذلك في حياته، وما يصير إليه بعد الفناء فيرجوهم كذلك، أي رجوتهم حيا لفك أسري، وأرجوهم بعد مماتي في أن يشفعوا لي عند الله لقرب مكانهم عنده، هذا هو مفهوم العبارة، فالعلاقة اعتبار ما يكون، والقرينة رجوتهم، إذ هي بلفظ الماضي والميت لا يرجو بلفظ الماضي، وهو لم تحن ساعة وفاته حين دعائه.

42- البرعي، ص 212.

43- البرعي، ص 285.

44- ابن منظور، ج 13، ص 409-410 مادة: (معن).

45- البرعي، ص 288.

46- البرعي، ص 77.

47- يوسف: 36.

48- البرعي، ص 216.

وقال في الشكوى:

**محدثي عن فريق فارقوا العُلما وأودعوني في توديعهم أَلَمًا  
وزودا القلب هما لا انقطاع له وبدلوا جثتي بالصحة السقما**<sup>49</sup>

الروايات في الديوان ( بدلوا)، والأفصح (أبدلوا)، لأن بدلوا من الإبدال، وأبدلوا من التبديل، وهو يريد التبديل، وحقيقته أن التبديل تغيير الصورة إلى صورة أخرى والجوهرة بعينها، وهذا ما يتماشى مع مراده، والإبدال تنحية الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى مكانها.<sup>50</sup> المجاز في " جثتي " وهي الجسد الذي فارقته الروح، والشاعر يتحدث عن رفاقه وأحبته، فقد جفوه وأذاقوه مر الهوى وضنى الغرام، فكأنهم أودوا بحياته، مع أنه لم يميت بعد، وإنما يصير جثة بعد أن يناله الحمام فيصبح جثة حقيقة، وهذا اعتبار ما سيكون، والقرينة "الصحة والسقم، فهما لا يسريان على الميت وإنما على الحي من الخلائق. أما علاقة المجاز باعتبار ما كان فلم أعثر له على مثال في شعر البرعي.

**ثامناً: الآلية**

وهي أن يطلق المتكلم الآلة التي يؤدي بها الفعل بدلا من الفعل نفسه. فالآلة في الأصل هي السبب المؤدي إلى الفعل، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾<sup>51</sup>. ففي الآية مجاز مرسل علاقته الآلية، إذ ذكر اللسان وهو الآلة وأراد به اللغة، وورد في شعر البرعي مجاز مرسل من هذا القبيل كقوله في شأن ذنوبه راجيا ستر عيوبه:

**فاستحى من كاتب كريم  
يحصي به الفعل واللسان**<sup>52</sup>

واستحى يقصد بالمخاطب نفسه، وكأنه يخاطب امرأ آخر، والكاتب يقصد به الملك الموكل بكتابة ما يصدر عن المكلف، وهو يرمي إلى الآية الكريمة: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ (\*) كَرَامًا كَاتِبِينَ (\*) يَعْلَمُونَ مَا تَعْلَمُونَ<sup>53</sup>، ووصف الملك بالكريم للطفه على بني الإنسان حيث يتأخر الملك الموكل بكتابة السينات لعل ابن آدم يتذكر ويتوب في ساعته.

فالمجاز المرسل في "اللسان" حيث أطلق اللسان الآلة التي يؤدي بها القول وأراد به القول الذي يصدر عنه، لأن الملك يكتب القول والفعل معا، فالعلاقة الآلية، والقرينة حالية. وقال في جهاد النبي عليه الصلاة والسلام وغزواته:

**فأصبح يولينا عواطف بره  
ويوليههم السيف الصقيل المهندا**<sup>54</sup>

المجاز في السيف، وهو الآلة التي يؤدي بها الفعل أو أداة العقاب والقتل، فأطلق الآلة وأراد لازمها وهو القتل، لأنه لا يوليههم السيف، وإنما يوليههم العذاب الذي يصدر عن السيف، فالعلاقة الآلية والقرينة حالية. وقال في التوسل:

**مولاي ما لي إلا حسن لطفك بي  
فهب لنفسي عينا منك ترعاها**<sup>55</sup>

فالعين هي الجارحة المعروفة والتي من شأنها النظر هي آلة للنظر والإبصار، وقد رام الشاعر أن يجد العناية من ربه، فالعين شأنها المراقبة والاعتناء بما وكلت به، فأطلق الآلة وأراد ما يتسبب عنها، فالعلاقة الآلية، والقرينة ترعى.

**تاسعاً: المجاورة**

وهي كون الشيء مجاورا لشيء آخر. مثاله: كلمت العمود، أي الجالس بالقرب منه والمجاور له.

49- البرعي، ص 265.

50- ابن منظور، ج 11، ص 48، مادة: (بدل).

51- إبراهيم: 4.

52- البرعي، ص 285.

53- الانفطار: 11-12.

54- البرعي، ص 143.

55- البرعي، ص 158.

ومن شعر البرعي قوله:

**وإني على قربي وبعدي رفيقكم ومادحكم في كل نادٍ وسامر**

هذه نفعات ونفحات إيمانية منه تجاه من يحبهم، فقد عكف على حبهم، واستمر به الحال يطوف الديار ويجوب الأفاق مادحا لهم ومبجلا، في كل نادٍ ومحل. ففي قوله " في كل نادٍ وسامر " مجاز مرسل علاقته المجاورة، حيث أطلق السامر وأراد به المجاور للمكان، أو الجالس في مكان السمر، والقرينة حالية. وقوله عن حزنه:

**تنكر العلم الغربي من إضم\* وأقبرت بعد بين الركب رامات**

**تشتيتهم جمع الأحزان في كبدي فآلهم مجتمع والركب أشتات<sup>56</sup>**

إن الشاعر من خلال نبرته الحزينة أوقفنا على ما يدور بخلده، وما يختلجه من لوعات حول رحيل أحبته، وكرر لفظة الركب ليبرز قضيته في معرض صاحب الهيام الذي لا يجد ما يشكو إليه. فالمجاز مرسل وعلاقته المجاورة، حيث أطلق الكبد وأراد القلب، ليلفت النظر إلى ما يعانیه، بدليل استيلاء الحزن على القلب وتجاوزه إلى ما هو محيط به. وقال معبرا عن فرحه:

**فذلك زاداني سرورا وأفرجا هموما وحلا عن عرى كبدي كريبا<sup>57</sup>**

المجاز في " كبدي " حيث أطلق الكبد وأراد به القلب، فالكبد لا تحل به الهموم، ولا تعترية الشواغل، وإنما أطلقه لكونه مجاورا للقلب، وهذا سر من أسرار العربية وتفوقها على باقي اللغات، لاشتمالها على مفردات كثيرة، وقدرتها على تصريف الأفعال حيث تريد، إذ تستخدم المفردات لمدلولات كثيرة دون أن تخرجها عن إطار ما وضعت من أجله، فالمجاز مرسل علاقته المجاورة والقرينة حالية تفهم من سياق الكلام.

#### عاشراً: البدلية

وهي كون الشيء بدلا عن شيء آخر.

مثاله قول البرعي:

**لي صاحب يشكو الديون فقضها عنه وبلغه الذي يهواه<sup>58</sup>**

المجاز في " قضها " حيث أطلق القضاء على أداء الدين، وهو المراد، ولكن جرت العادة على أن يطلق الأداء على القضاء، فأداء الدين إلى أصحابه قضاء، ولذا أخبر عنه به، فالمجاز المرسل علاقته البدلية والقرينة حالية.

#### المطلب الثالث: المجاز المرسل ودوره في تأدية المعنى في شعر البرعي

المجاز أسلوب بيان ساهر للتعبير الجميل، وهو ضرب من التوسع في أساليب اللغة، وفن من فنون الإيجاز، فمن جهة التوسع نرى اللفظ ينتقل من مدلوله الأصلي إلى مدلول جديد (فبيعت على الأمل، ويستثير الخيال والتفكير، ويبعث للمعاني آفاقا عريضة ترتاح لها النفوس ويستسيغها الذوق، لما فيها من التوسع في اللغة وافتنان في التعبير، وإيراد المعنى بطرق مختلفة)<sup>59</sup>. فمن دلالات التصوير البياني الإيجاز والاختصار في القول، وهو من معاني البلاغة التي تعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة. فمن الإيجاز قول البرعي:

**فكم بسطت كف بسوء تريدي فقال لها الكافي ألا غلت الكف<sup>60</sup>**

\* إضم ؛ واد بجمال تهامة وهو الوادي الذي فيه المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم. الزبيدي ج3 ص219.

56- البرعي، ص161.

57- البرعي، ص122.

58- البرعي، ص27.

59- يموت، ص231.

60- البرعي، ص13.

الكف هي التي تصدر عنها الأفعال، وقد أطلقها الشاعر وأراد بها صاحبها، ودون ذكر أناس اعتلى على قمة الهرم البياني متجاهلا ذكر قوم بعينهم، ولولا التصوير البياني الممثل في المجاز لما سوغ له ذلك، فهنا التصوير أدى دوره بفاعلية وروى عن الإنسان المعين، إذ السوء يعتدل في نفوس أعدائه نحوه، ولكن قدرة القادر كفت عنه أولئك القوم بردهم خائبين.

فالمجاز ساهم في بيان المعنى بأقصر طريق، ودون تعيين المقصود بالخطاب. وألا غلت الكف: بمعنى كُفِّي، فألا للتحضيض، وغلت يداه ربطت على عنقه، وربط اليد على العنق دلالة على التمكن من العدو، فلا حول له ولا قوة ما دام لم يطلق سراحه، فإن كان الأمر من قبل القوي القادر كان كفاية من شر تلك الأيدي. وقوله:

### فقد وقفت بباب الجود معتذرا فالعفو متسع والعذر أبيات<sup>61</sup>

يكثر الشاعر من الاعتذار والتضرع فولج كل أبواب الاعتذار بسطا وإيجازا في كلامه، فالأبيات لا تحمل معنى الاعتذار الذي يسعى الشاعر إلى إيصاله لمن يعتذر إليه، ولكن لضيق المقام والخجل الذي يكتنفه من كثرة الاعتذار أقدم على الأبيات، فالأبيات مجاز مرسل علاقته الجزئية. ومن دلالات المجاز الإيجاز في الكلام كقوله:

سيد ساد من في أرضه وسماها  
تقصر الرسل طرا عنه وجها وجاها<sup>62</sup>

فلو قصد الشاعر تعداد مناقب ممدوحه وبيان صفاته لاحتاج إلى غير قليل من المعاني والمباني، ولكن لقدرته البارعة في التصوير البياني بيّن أن من تناوله بالمدح يفوق أقرانه في كل أوصاف المدح والحمد، ويطول عليهم جاها ومكانة عند الله.

فالشاعر أدرك أن التصوير البياني يؤدي غرضه فاستعان به في قوله: تقصر عنه وجها وجاها، فأطلق الوجه وأراد به الذات، وهي تحمل في طياتها جملا من الأوصاف، وعددا من الصفات، يعجز أدائها بإيجاز دون اللجوء إلى الصور البلاغية والتي تمثلت في التصوير البياني. وقد ثبت أنه يقرب الأبعد، ويوضح الغامض، وأن فائدة الخطاب هو إثبات الغرض المقصود إلى السامع بالتخيل والتصوير حتى يكاد ينظر إليه عيانا. وقوله:

### إليك رسول الله جاءت بسرعة قلوب من الأشواق داعية الفرحة<sup>63</sup>

قصد ابتسامة الحبيح حين يقصدون الضريح النبوي فلفت انتباه السامع إلى مظاهر البسمة والفرحة في وجوههم وقد حطوا بسوح الحبيب ﷺ فجعل القلوب هي التي تظهر عليها الفرحة، وهي جزء من الإنسان الذي تبدو على وجهه إمارات الغضب والرضا، فبدلا من ذكر الإنسان ذكر الجانب الأهم منه، وهو القلب، فوصف الناس وهم في الروضة الشريفة ذاكرا ما بداخلهم، وقد ساعده التصوير البياني في الوصول إلى مرماه.

وأعجب ما في البيان التصويري أنه ينقل السامع عن خلقه الطبيعي، حتى أنه يشجع به الجبان، ويحكم به الطائش، المتسرع، ويجد المخاطب به نشوة عند سماعه، حتى إذا انقطع عن ذلك الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بذل مال أو ترك عقوبة، أو إقدام على أمر مجهول<sup>64</sup>، وبذا يؤدي دوره المقصود منه.

### الخاتمة

وفيما سبق من هذه الدراسة تناولت مفهوم المجاز الذي عرفه البلاغيون بأنه استعمال اللفظ في غير ما وضع له في أصل اللغة، لغرض بلاغي، وقد تم التفريق بينه وبين الحقيقية التي هي على نقيضها، وقد تبين أن المجاز ينقسم إلى قسمين عقلي ولغوي، والمجاز اللغوي بدوره أيضا ينقسم إلى قسمين:

61- البرعي، ص163.

62- البرعي، ص62.

63- البرعي، ص132.

64- ابن الأثير، ج1، ص62-63.

استعارة ومجاز مرسل، والأخير يمثل موضوع الدراسة، وقد تم التعرض لعلاقاته الدلالية وتطبيق هذه العلاقات المجازية واستخراجها من شعر البرعي اليمني، ثم بينت الدراسة الدور الذي يقوم به المجاز المرسل في علاقاته المختلفة في تأدية المعنى في شعر البرعي اليمني.

### النتائج:

توصلت هذه الدراسة إلى نتائج متعددة نجلها فيما يلي:

1. إن مفهوم المجاز عند البلاغيين هو استخدام اللفظ في غير ما وضع له في أصل اللغة والحقيقة استعماله فيما وضع له في أصل اللغة.
2. يشترط المجاز المرسل وجود قرينة دالة يصرف المعنى الحقيقي ويشير إلى المعنى المجازي البلاغي فيه.
3. إن قرائن المجاز المرسل التي تصرف الذهن عن المعنى الحقيقي قد تكون لفظية وقد تكون حالية.
4. إنكأ الشاعر في تصوير أحاسيسه وابتهالاته ومدائحه النبوية بالمجاز المرسل، فمثلت إحدى الأدوات التي ساعدت الشاعر في بناء الصورة الأدبية في ديوانه.
5. تنوعت العلاقات الدلالية للمجاز المرسل التي استخدمها الشاعر ووصلت عددها إلى عشر دلالات على النحو التالي: السببية، والمسببية، والكلية، والجزئية، المحلية، الحالية، اعتبار ما سيكون، الآلية، المجاورة، البديلية.
6. يلاحظ في شعر البرعي غياب علاقة اعتبار ما كان، وهي من العلاقات الدلالية للمجاز المرسل التي يرتادها الشعراء وغابت في شعره.
7. أخذت العلاقة السببية والمسببية حيزاً كبيراً من نتاج الشاعر حيث استخدمها بكثرة، وتليها في كثرة الاستخدام المحلية والحالية.
8. يقدم المجاز المرسل دوراً فعالاً في بناء الصور الفنية الأدبية؛ وذلك من خلال التعبير باللفظ اليسير على معاني بلاغية كثيرة سامية.

### التوصيات:

وهذه الدراسة استطاعت أن تخرج بعدة توصيات منها:

1. توجيه الباحثين إلى الاعتناء بالبلاغة التطبيقية، ومعالجة النصوص الأدبية على أسس تعتمد على التدقيق الفني والإبداع فيه.
2. كما أوجه عناية الباحثين إلى التوجه نحو الشعر الديني الصوفي، بغية الوقوف على المعاني الجمالية السامية التي عبروا بها عن ابتهالاتهم وتضرعاتهم ومدائحهم النبوية الخالدة.
3. وأوصي الباحثين بالتجرد عن الطائفية والتحيز المذهبي، والتعامل مع النصوص الشعرية والأدبية الأخرى وفق ما يختزله النص من قيمة علمية.
4. أوصي بدراسة الأساليب البلاغية الأخرى في شعره، كأساليب المعاني والمحسنات البديعية اللفظية منها والمعنوية، فهي لم تدرس بعد في ديوانه حسب علمي.

### المصادر والمراجع

- 1 - ابن الأثير، ضياء الدين (ب، ت): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: الحوفي، أحمد، طباعة، بدوي، ط2، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- 2 - ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري (1994): لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر.
- 3 - الأكوغ، محمد بن علي (1990 م): صفة جزيرة العرب، ط1، صنعاء: مكتبة الإرشاد.
- 4 - البرعي، عبد الرحيم بن علي (2003): ديوان البرعي في المدائح الربانية والنبوية والصوفية ط 6، القاهرة: مكتبة القاهرة.
- 5 - البرقوقي، عبد الرحمن (1980 م): شرح ديوان المتنبي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي.
- 6 - البريهي، عبد الوهاب (1994 م): طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، ط2 صنعاء- اليمن: مكتبة الإرشاد.

- 7 - الحسيني، إبراهيم بن محمد(١٩٨١ م): البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، تحقيق: الكاتب، سيف الدين،(ب، ط) بيروت: دار الكتاب العربي .
- 8 - الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (1986م): تاج العروس من جواهر القاموس، (ب، ط)، بيروت: دار الجيل .
- 9 - الشامي، أحمد محمد (1956م): قصة الأدب في اليمن، ط1، صنعاء: منشورات المكتب التجاري اليمني للطباعة والنشر والتوزيع .
- 10- الصعيدي، عبد المتعال(2005 م): بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط17، القاهرة: مكتبة الآداب.
- 11- العفيف ، أحمد جابر (1992 م): الموسوعة اليمنية ، ط1 ، صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية.
- 12- المقحفي ، إبراهيم بن أحمد (1985 م): معجم المدن والقبائل اليمنية ، ط1 ، صنعاء: دار الحكمة .
- 13- زيارة ، محمد يحيى (ب، ت): ملحق البدر الطالع بمحاسن القرن السابع، (ب، ط)، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
- 14- ساعي، أحمد بسام(1984 م): الصورة بين البلاغة والنقد، ط1، دمشق: دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع .
- 15- ضيف، شوقي (1986م): تاريخ الأدب العربي الجزء الخامس عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية-العراق-إيران) ، ط2، مصر: دار المعارف.
- 16- لاشين، عبد الفتاح(1977 م): البيان في ضوء أساليب القرآن، ط١، مصر: دار المعارف .
- 17- مايو، عبد القادر (2000م): المعين في البلاغة "البيان والبديع والمعاني"، ط1، بيروت: عالم الكتب .
- 18- وقيع الله، عثمان حسن (1998م): المجاز في شعر المتنبي، جامعة إفريقياء، رسالة دكتوراة غير منشورة.
- 19- يموت، غازي(1995 م): أساليب علم البيان، ط2، بيروت: دار الفكر اللبناني.